في ندوة نظمتها «الجمعية البريطانية المصرية» و«كابو»

د. محمد عبد الحليم: القرآن يشدد على حماية المسيحيين واليهود والاسلام يعلّم التحفظ حتى في ممارسة العنف الدفاعي

لندن ـ «القدس العربي» ـ من سمير ناصيف:

تحدث الدكتور محمد عبد الحليم، استاذ الدراسات الاسلامية في «كلية الدراسات الشرقية والافريقية» في جامعة لندن، عن ترجمته للقرآن من العربية الى الانكليزية التي صدرت في الاشهر الماضية عن «دار جامعة اوكسفورد للنشر» في ندوة دعت اليها «الجمعية البريطانية المصرية» و«مجلس تعزيز التفاهم العربي البريطاني» (كابو) واقيمت في احدى قاعات مجلس العموم البريطاني في لندن.

واكد منظمو الندوة، التي حضرها حشد من الخبراء في الموضوع وعدد من النواب البريطانيين، ان هدف تنظيمها هو اظهار الصورة الحقيقية للاسلام وخصوصا فيما يتعلق بمواقف القرآن من الحرب والعنف والعلاقات بين الاديان التي شوهتها وسائل الاعلام العالمية نظرا لغياب معرفتها بالاسلام وبما ورد في المرجع الاساسي لهذا الدين.

ووافق المحاضر خلال تقديمه للندوة، بعنوان «القرآن: ترجمة جديدة، صورة جديدة» بان القرآن لا يترجم وانما يترجم معنى ما ورد فيه بالعربية الى اللغات الاخرى، وانه هناك حاجة ماسة لفعل ذلك في هذه المرحلة من التاريخ، وخصوصا ان خمسة مليارات من سكان العالم لا ينتمون الى الاسلام ولا يفهمون العربية وتوجه اليهم التشويهات بشكل متواصل تدعي بانه دين يركز على العنف وعلى مواجهة الاديان الاخرى والصراع معها.

وقال مازحا: «لن نظل ننتظر عقودا وقروناً ليصبح من بعدها جميع سكان العالم يجيدون اللغة العربية لكي نعلمهم حقيقة ديننا».

وقدمت المتحدث الى الحاضرين النائبة العمالية كريستين راسل.

وبعد تعريفه لنفسه ولخلفيات دراسته في الازهر ثم في جامعة كمبردج قال الدكتور عبد الحليم بانه تتواجد ترجمات عديدة للقرآن من العربية الى الانكليزية، ولكنه رغب بانتاج ترجمة تجعل معانيه وفحواه اكثر قابلية للاستيعاب من جانب القارىء الاجنبي غير المسلم والذي لا يجيد العربية، ولذلك فقد اضاف حواشي وهوامش عرّف فيها اماكن او احداث او تعابير ومفاهيم يصعب على القارىء غير العربي وغير المسلم فهمها، كما بدل الاسلوب الى حد ما.

واكد الدكتور عبد الحليم بان اعتماد العنف يرد في القرآن لحماية جميع الاديان الموحدة وحريتها ولا يفرض فرضا بل يفسر عقلانيا، كما يدعو القرآن الى اعتماد جميع الوسائل الاخرى قبل الركون الى العنف والى الدفاع عن جميع المعابد للاديان الموحدة كالكنائس والمعابد اليهودية (الكنيسات) حتى انه لا يضع الدفاع عن المساجد الاسلامية في مطلع لائحة المعابد التي يجب الدفاع عنها، فالمسلم الحقيقي برأي القرآن يجب ان يحمي ممارسة العبادة لأبناء الاديان الاخرى، ولأبناء ديانته، كما انه يسمح بالدفاع عن المسلمين الاخرين بشرط ان يتخلى المسلم عن اي معاهدة وقعها مع البلد الذي يتواجد فيه هؤلاء المسلمون. وهذا يعني، برأيه، انه اذا اراد مسلم ان يدافع عن المسلمين المستنجدين به ضد السلطة البريطانية مثلا فعليه ان يتخلى عن جنسيته البريطانية او اقامته في هذا البلد او عن اي معاهدة وقعها مع بريطانيا.

واعتبر بأنه اكبر خطأ يرتكب هو اتهام الاسلام بالدعوة الى العنف، فالاسلام يدعو الى الدفاع عن النفس ومحاربة الذين يعتدون على الشعوب الاسلامية ولكنه يقول ايضا بوجود حدود لا يجب تخطيها في ممارسة العنف الدفاعي، وعندما يقول القرآن حاربوا المعتدين حيث تعثرون عليهم لم يشمل في قوله هذا محاربتهم في المساجد حيث يحرم قتل البشر والحيوانات وكل المخلوقات الحية، وقد اسيء تفسير هذه الدعوة بالقول ان القرآن يدعو المسلمين الى التفتيش عن الاعداء اينما كانوا، والقرآن، على عكس ذلك، يدعو الى الرحمة في الدفاع عن النفس ويحب المسلمين الرحومين.

واستشهد عبد الحليم بما قاله المرجع البريطاني في الشؤون الاسلامية مونتغمري واط بأن مفهومي الحرب والسلم في الاسلام اسيء تفسيرهما الى اكبر درجة، والى درجة تتعدى جميع الاساءات في التفسير لاي مفهوم في الاديان الاخرى.

وتحدث المحاضر عن محاولته تعديل اسلوب بعض ما ورد في القرآن بالعربية ووضعه في اسلوب مقروء بالانكليزية للانسان العادي، ولكنه اوضح بان اي شخص يحفظ القرآن بالعربية غيبا، قد يفضل الترجمة الانكليزية الحرفية له، ومن دون حواش وهوامش، غير انه اعتبر بانه بين غير المسلمين وغير العرب لا تتواجد نسبة عالية من حافظي القرآن غيبا، وبالتالي تسعى ترجمته هو الى الوصول اليهم وتعليمهم الاسلام الحقيقي.

واعتبر بأنه حتى الساعة كانت ردود الفعل على ترجمته ايجابية عموما، والاقبال على شراء النسخة المترجمة كان كبيرا، وخصوصا من مسلمين يرغبون بالتعريف عن دينهم الحقيقي وتحفظه حول العنف غير المبرر الى غير المسلمين الذين يحصلون على صورة مشوهة بواسطة الاعلام العالمي الجاهل او السيىء النية.

واعترف الدكتور عبد الحليم بوجود تعابير في القرآن لا يمكن ترجمتها من العربية الى اللغات الاخرى، ولكنه قال انه بذل مجهودا خاصا لايراد معناها الى القارىء من دون التعرض للنص.

واكد انه فخور لكون مركز الازهر في مصر اعطى موافقته على ترجمته للقرآن.

وتحدث عن تضخيم وسائل الاعلام الغربية لأدوار بعض الاشخاص الذين نصبوا أنفسهم مراجع في الدين الاسلامي واعلنوا قيادتهم لحركات سياسية مستندة الى القرآن والاسلام. وقال انه يؤيد وضع تشريعات لمنع حدوث مثل هذه التجاوزات ولحصر المعترف بهم عالميا كخريجي الازهر والمعاهد المرموقة والمعترف بها.

وقال انه من الضروري اعادة تعليم الاسلام الحقيقي للمسلمين انفسهم الذين تعرضوا لشتى انواع التشويهات لدينهم في الفترة الاخيرة.

وبالنسبة للمقاطع الواردة في القرآن عن احترام القرآن للأديان الاخرى كالمسيحية واليهودية واحترامه لمعتنقيها ودعوته المسلمين للدفاع عنهم وعن معابدهم، طرح على الدكتور عبد الحليم احد الحاضرين سؤالا حول ضرورة نشر هذه الصورة الحقيقية للديمقراطية في الاسلام ومقارنتها بالديمقراطية التي تحاول امريكا فرضها هذه الايام على العالم الاسلامي والعربي، فقال المحاضر «انني اوافق على هذا المبدأ، ان الديمقراطية منتشرة في القرآن والاسلام». وطلب مازحا من السائل ان يبادر الى ابلاغ القادة الامريكيين بهذا الامر عبر اهدائهم نسخات من ترجمته للقرآن.

كما وافق رجال دين مسيحيون حضروا الندوة على مواقف الدكتور عبد الحليم بالنسبة لتحريف الاسلام، وقالوا ان الدين المسيحي يجري تحريفه ايضا في العالم الغربي في هذه المرحلة ومن الضرورة وضع حد للتفسيرات الخاطئة للاديان عموما، او لعملية التعامل مع الآيات والنصوص بشكل انتقائي واختياري من دون ايراد المعنى والفحوى الكاملين لهذه النصوص.

محمد عبد الحليم

اقر اول مشروع عربي للبحث العلمي وتنمية المجتمع

المؤتمر التأسيسي للعلماء العرب المغتربين يختتم اعماله بـ«اعلان الدوحة»

■ الدوحة ـ قنا: اصدر المشاركون في اعمال المؤتمر التأسيسي للعلماء العرب المغتربين الذي اختتم اعماله امس اعلان الدوحة المتضمن لخطة عمل ترمي الى تحقيق اهداف المؤتمر باسلوب ملتزم وشفاف.

ونصت خطة العمل على تشكيل فريق عمل للمتابعة يضم بالاضافة الى اعضاء اللجنة التحضيرية ممثلين عن مختلف مجموعات العمل وفق مضمون البرنامج على ان يراعى ايضا تمثيل كافة التخصصات المعنية بالبحث العلمي تحقيقا لشمولية مبادرة الشيخة موزة بنت ناصر المسند رئيسة مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع. وقضت الخطة في هذا الصدد ان يناط بفريق العمل بناء قاعدة بيانات للعلماء العرب المغتربين واقتراح تصور تنفيذي شامل لمختلف جوانب الشراكة بين مؤسسة قطر والعلماء العرب المغتربين تراعى فيه الاولويات التي حددها الجانب القطري وسبل وآليات تحفيز الطرف الشريك على الانخراط في مختلف البرامج المنفذة لاطر الشراكة مع الاخذ بعين الاعتبار اوراق العمل المقدمة من طرف العلماء العرب المشاركين.

كما يناط بفريق المتابعة العمل على اشراك كافة المشاركين في المؤتمر واشعارهم بالتطور الحاصل في بناء مضمون التقرير والاستفادة من ارائهم وافكارهم في هذا الصدد واقتراح مشروع البرنامج التفصيلي بمختلف مضامينه وآليات انجازه في تاريخ لاحق من سبتمبر من العام الجاري الى جانب وضع خطة اعلامية محكمة تحافظ على روح المؤتمر التأسيسي وتضمن انخراط اطراف متعددة في المبادرة القطرية، سواء من العلماء العرب المغتربين وكذلك الاكاديميين والباحثين من العالم العربي.

كما نصت خطة العمل الصادرة عن المؤتمر الذي استمر ثلاثة ايام ان تكون اوراق العمل التي اعدتها مختلف المجموعات ملحقا يعتمد عليه عند صياغة التقرير التفصيلي.

من جهته اكد الدكتور عبد الجليل الحمنات مستشار مكتب الشيخة موزة بنت ناصر المسند ومنسق اللجنة التأسيسية للمؤتمر التأسيسي للعماء العرب المغتربين ان خطة العمل التي تمخض عنها المؤتمر في ختام اعماله اليوم (امس) تمثل بداية حقيقية للعمل المشترك بين مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع وبين هؤلاء العلماء بغية تقوية بنية البحث العلمي. في قطر ومنها في الوطن العربي، وقال في مؤتمر صحافي مشترك عقده بفندق شيراتون الدوحة مع الدكتور فاروق الباز مدير مركز الاستشعار بجامعة بوسطن في ختام فعاليات المؤتمر التأسيسي للعلماء العرب المغتربين ان الباب اضحى مفتوحا الان لمشاركة جميع العلماء سواء في المهجر او الوطن العربي في مبادرة الشيخة موزة بنت ناصر المسند الهادفة الى تعزيز بنية البحث العلمي في دولة قطر والعالم العربي مؤكدا حرص سموها على مد جسر للتعاون بين العلماء العرب في بلاد المهجر ومؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع وذلك لتطوير وخدمة سبل البحث العلمي واضاف الدكتور الحمنات في معرض رده على سؤال لوكالة الانباء القطرية (قنا) حول فرص اشراك الاكاديميين القطريين في هذه المبادرة ان الفرص متاحة الان لكل الاكاديميين والعلماء القطريين وغير القطريين مشيرا الى ان القائمين على المؤتمر حريصون على اشراك عدد كبير من العلماء من كافة الاقطار العربية ليعم خير المبادرة الوطن العربي كله.

وعن الضمانات التي تقدمها المدينة التعليمية لحماية الملكية الفكرية للابحاث التي سينجزها العلماء في اطار الشراكة مع مؤسسة قطر اوضح ان هذا الموضوع سيتم البت فيه من خلال واحة العلوم والتكنولوجيا بالمدينة التي تضمن لهم حقوق الملكية مشيرا الى ان دولة قطر تشجع على فرص البحث العلمي الذي يعد عنصرا اساسيا في جذب العلماء.

وقال ان واحة العلوم صممت لتكون مفتوحة على جميع التجارب والخبرات وللعلماء الحرية في اختيار مواضيع ابحاثهم لافتا الى ان المدينة التعليمية انشئت لخدمة التنمية الشاملة في قطر والمنطقة دون وضع حدود امام اي بحث علمي لكنه بين ان هناك اولويات وضعتها الدولة تتعلق بمجالات الطب الحيوي.

مبارك يبحث الوضع الأمني واستبعاد وزير الداخلية من الاجتماع.. وتحذيرات للأمن من تكرار أخطاء الاعتقالات العشوائية لبدو سيناء

الرئيس يؤكد عدم تدخله بشؤون القضاء والامن يسحل رئيس محكمة.. ومقابلة مع المختل الذي هاجم كنائس الاسكندرية

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من حسنين كروم:

كانت «الاخبار» والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة ايام الاثنين والثلاثاء والاربعاء مثيرة للأسى والحزن على التدهور السريع الذي يحدث في بلادنا ويوشك ان يصل بها للهاوية، فقد عاد الارهاب ليطل برأسه القبيح في عدد من العمليات بمنطقة دهب بجنوب سيناء في ذكرى الاحتفال بعيد تحرير سيناء وسقوط ثمانية عشر قتيلاً بينهم ثلاثة عشر مصريا وخمسة اجانب واصابة ثلاثة وثمانين من بينهم خمسة وخمسون مصريا وثمانية وعشرون أجنبيا وبدء التحقيقات للتوصل الى الجناة واجتماع الرئيس مبارك مع رئيس الوزراء وعدد من الوزراء لبحث الوضع الامني في البلاد ولوحظ غياب وزير الداخلية اللواء حبيب العادلي عن الاجتماع، كما وقع حادث مروع امام نادي القضاة بقيام الأمن بضرب وسحل رئيس محكمة هو المستشار محمود حمزة والاعتداء على اعضاء حركة كفاية الذين كانوا يعتصمون على الرصيف المواجه لنادي القضاة والدولة بسبب قرار المجلس الاعلى للقضاء باحالة اثنين من نواب رئيس محكمة النقض الى لجنة الصلاحية والتحقيق معهما اليوم الخميس واعلان القضاء عن وقفة احتجاجية ويشاركهم فيها القوى السياسية وهو ما تسبب في ازدياد حدة التوتر في البلاد وبما يؤكد ان النظام مصمم على الدخول في معارك مع الجميع والاحتفالات بعيد القيامة المجيد واقامة البابا شنودة القداس في البطريركية وشم النسيم وكيفية قضاء الناس له في الحدائق والمتنزهات. والى بعض ما لدينا اليوم:

دهب والارهاب

ونبدأ بأبرز ما نشر من تعليقات عن العمليات الارهابية التي وقعت في دهب، وقال عنها امس زميلنا وصديقنا اسامة سرايا رئيس تحرير «الاهرام»:

«الوجه القبيح للارهاب يطل من جديد، محاولا ان يفرض علينا الخوف ويبدد حالة الامن والامان التي نعيشها، لينتزع فرحة الاعياد من القلوب، ففي وقت امتزجت فيه الاعياد الدينية بالوطنية حيث يحتفل المسلمون والمسيحيون معا بعيد القيامة المجيد ودخول الربيع وشم النسيم ويوم تحرير سيناء، تأتي تفجيرات مدينة دهب لتقتل وتصيب المصريين ومحبي بلادهم من السائحين الوافدين من كل بقاع الدنيا، لم تقتل هذه التفجيرات الابرياء غدرا فقط، بل حاولت ان تنال من اقتصادنا لتحرم قطاعا كبيرا منا من لقمة العيش وتزيد معاناتهم وآلامهم وفي العمق فهي تستهدف مناخ الحرية والاصلاح الذي نعيشه وحالة الحراك والتطور والنمو التي تسود في كل المجالات».

ونظل في «الاهرام» مع زميلنا وصديقنا العزيز صلاح منتصر الذي قال في عموده اليومي ـ مجرد رأي ـ

«ـ1ـ هناك «مخ» كبير يتضح انه الذي يخطط ويوجه تنفيذ عمليات الارهاب في سيناء بهدف ضرب اقتصاد مصر، هذا «المخ» مازال طليقا وهو الذي عمد الى اختيار توقيت العمليات اولا في طابا ونويبع في 7 اكتوبر عام 2004 «لاحظ التاريخ وارتباطه بذكرى حرب اكتوبر».

ثم في شرم الشيخ في 23 يوليو عام 2005 «لاحظ ايضا الارتباط مع يوم ثورة يوليو»، ثم أخيرا في دهب يوم 24 أبريل لاحظ ايضا الارتباط بين هذا التاريخ وعيد تحرير سيناء.

2 ـ من فعلها؟ من السابق لأوانه التسرع في معرفته فالاحتمالات والشكوك كثيرة ولكن من المؤكد ان الذي فعلها ليس مختلا عقليا».

ونترك «الاهرام» الى «الاخبار» ورئيس تحريرها زميلنا وصديقنا محمد بركات وقوله:

«ان الجريمة وقعت في ظل انشغالنا ببذل اقصى الجهد واستنفار كل الهمم للمشاركة الفاعلة والنشطة في صنع الحياة على ارض مصر، وتحقيق النهضة الشاملة وفتح كل الابواب والنوافذ امام الانطلاق للمستقبل، فإذا بيد الارهاب الاسود تحاول ان تشدنا للخلف وتوقف مسيرتنا.

وأحسب اننا نتفق جميعا على ان أعداء مصر هم فقط المستفيدون من تلك الجريمة البشعة التي راح ضحيتها العديد من ابناء شعبنا الطيب وبعض ضيوفه من الاجانب».

طبعا، وهذا مما لا شك فيه، لكن التحذيرات بدأت تنطلق من ان يتصرف الامن بطريقة استفزازية بأن يعتقل الآلاف من ابناء سيناء، مثلما فعل بعد العمليات الارهابية في طابا وشرم الشيخ وتعذيب المحتجزين مما اشعل روح الرغبة في الانتقام لديهم ولذلك قال زميلنا خالد امام رئيس تحرير «المساء» امس في عموده ـ وماذا بعد ـ:

«أؤيد نواب الشعب فيما ذهبوا اليه في تحذيرهم من خطورة توسيع دائرة الاشتباه بين ابناء سيناء خلال تعقب مرتكبي تفجيرات دهب، التحذير في محله ويعتبر نصيحة مخلصة لأجهزة الامن بعدم الوقوع في خطأ كبير مثلما حدث عقب انفجارات طابا وشرم الشيخ. ان الحادث الاجرامي كبير، وكبير جدا يمس ابرياء من اهلنا ومن الاصدقاء، وقبل كل شيء يمس سمعة مصر ولابد من الوصول الى مرتكبيه في اسرع وقت، بالاصول والتحريات السليمة، والاجراءات القانونية وفي هدوء بلا انفعال، العصبية والتسرع يولدان اخطاء فادحة ولن يؤدي ذلك الى نتائج ناجحة تحت اي ظرف ونحن نريد الحسنيين، سرعة القبض على الجناة الحقيقيين وتقديمهم للعدالة مع عدم الخطأ، المعادلة ليست صعبة أبدا اذا حكمنا ضمائرنا واحتكمنا للقانون».

وإلى «أحرار» امس ومدير تحريرها زميلنا وصديقنا عصام كامل وقوله ساخرا في بابه اليومي ـ فيتو ـ

«الهجوم المتعدد على سيناء في كل مناسبة يدفعنا للمطالبة بإلغاء المناسبات».

نتمنى من الجهات الامنية التعامل مع الحادث الارهابي بدون عصبية والتفكير جديا قبل اعتقال سكان سيناء».

اما كاتبنا الساخر الكبير احمد رجب فتقدم باقتراح في بابه اليومي بـ«الاخبار» ـ نص كلمة ـ اعتقد ان المصلحة الوطنية العليا تفرض سرعة الاخذ به وهو:

«ما هذه الكوارث المتلاحقة؟ انفجارات جديدة تحت اقدام السياحة وضجة غامضة حول الحصن الذي ـ يحتمي به كل المصريين ـ القضاء ـ وألف قتيل راحوا في اعماق البحر واعدام 16 مليار جنيه ثروة داجنة وحمى قلاعية تبتلع الثروة الحيوانية، الشيء الغريب حقا ان الحكومة لم تعين حتى الآن وزيرا لشؤون النحس».

وآخر من سنفسح لهم مجال في هذه القضية قبل الانتقال لغيرها، زميلنا وصديقنا مجدي مهنا الذي قال امس ايضا في عموده اليومي بـ«المصري اليوم» ـ في المنوع.

«والعجيب ان هذا القصور الامني في معالجة ظاهرة العنف الجديدة التي تشهدها مدن سيناء تقابله عجرفة ومبالغة شديدة في التعامل مع أزمة نادي القضاة بلغت حد الاعتداء البدني على احد القضاة وطرحه في الشارع والنزول عليه ضربا، افضى الى تكسير عظامه بالرغم من توسلاته والافصاح لزوار الفجر عن شخصيته لهم... ان الخلل الامني اصبح واضحا سواء في معالجة الاحداث الارهابية او في معالجة احداث نادي القضاة وغيرها من الملفات السياسية، وهذا الخلل يعالج بتغيير السياسة الامنية التي ثبت فشلها، وتغيير السياسات يتطلب تغيير المسؤولين عنها والمسؤول الاول عن هذا الخلل هو وزير الداخلية».

معركة القضاة

والى معركة القضاة وإحالة نائبي رئيس محكمة النقض الى لجنة الصلاحية وهما المستشاران هشام البسطويسي ومحمود مكي والتصريحات التي ادلى بها رئيسنا لزميلنا محمد على ابراهيم رئيس تحرير «الجمهورية»، ونشرت يوم الاثنين وجاء فيها:

«وعن التحقيق مع عدد من القضاة وما اثاره من مخاوف حول احتمال تكرار «مذبحة القضاة» كما رددت بعض الصحف الخاصة واعضاء من نادي القضاة اوضح الرئيس مبارك لـ«الجمهورية» ان هذا الموضوع يمثل خلافا بين القضاة بعضهم البعض، وتحديدا بين نادي القضاة ومجلس القضاء الاعلى ولا دخل للحكومة او للدولة بذلك من قريب او بعيد.

اضاف سيادته انه لا يتدخل ابدا بين رجال القضاء مؤكدا انه يحرص كل الحرص على استقلال القضاء ومكانة رجاله.

استطرد في تصريحاته الخاصة لـ«الجمهورية» انه يشعر بالاسف لما يحدث ويأمل ان ينجح القضاة في تسوية هذا الخلاف فيما بينهم، اما الحديث عن «مذبحة للقضاة» فلا محل له على الاطلاق لما يعلمه الجميع عن التقدير الذي احمله لرجال القضاء واعتزازي الدائم بقضاء مصر العريق».

طبعا، طبعا، فهكذا رئيسنا على الدوام.

لكن وقع حادث مروع فجر الاثنين امام نادي القضاة عندما تعرض المستشار محمود محمد عبد اللطيف حمزة رئيس محكمة لاعتداء وحشي من الامن وكاد ان يفقد فيه حياته، ونقل الى مستشفى كليوباترا بحي مصر الجديدة بالقاهرة. وسنبدأ بالروايات وأولها رواية القاضي نفسه لزميلنا وصديقنا محمود بكري نائب رئيس تحرير «الاسبوع» الذي اجرى حديثا في المستشفى مع المستشار محمود ونشره في «المصري اليوم» يوم الثلاثاء وقال فيه القاضي:

«كنت قادما للتو في هذا الوقت الى نادي القضاة، كان اخي احمد يقود السيارة ولهذا جاء بصحبتي، ما ان وصلنا الى باب النادي عند نحو الثانية والربع من فجر الاثنين حتى فوجئت بالمئات من رجال الامن يعتدون بوحشية على العشرات من اعضاء حركة كفاية، والحركات الاخرى التي احتشدت على الرصيف المقابل لمبنى نادي القضاة والملاصق لسور مستشفى السكة الحديد، أذهلتني تلك الوحشية البالغة في التعدي على من احتشدوا ـ فقط ليعلنوا تضامنهم مع القضاة في اعتصامهم، كانت هراوات وعصي رجال الامن تنهال فوق الرؤوس بقسوة، والضربات تصعق الاجساد، اعتداءات بلا رحمة وبلا تمييز، الصرخات تنطلق ونداءات الاستغاثة تدوي في هذا الوقت من الليل ولا مجيب كانوا يضربونهم بقسوة ثم يقادون من خارت قواه منهم الى سيارات البوكس والترحيلات التي تنطلق بهم الى اماكن مجهولة.

أساءني المشهد المزري امام نادي القضاة، التقطت بعض الصور لتلك الهجمة الشرسة، وعلى جانب اخر كان عدد من كبار الضباط يصدرون التوجيهات، التفت نحوهم بكاميرا الموبايل ورحت التقط لهم بعض الصور هنا لمحت احد الضباط وقد بدا عليه الحنق والانفعال، بدأ يتشاور مع بعض الرتب الاخرى، ادركت ان شيئا ما سوف يحدث، ولكنني لم أتخيله، لحظات وانطلق هذا الضابط نحوي في طريقه الى مكان المستشار احمد مكي يقف حائلا بيني وبينه دفعه الضابط بكتفه وحين نظر اليه باستغراب قال بعصبية: «عاوز أعدي» خطوت وكان على مقربة مني اتجه مباشرة صوب يدي التي تحمل جهاز الموبايل صدمها بقوة فأفلت منها الموبايل الذي وقع على بعد امتار مني، التقطه احد رجال الامن واختفى قبل ان أنتبه لما فعله الضابط، كان قد دفعني من يدي، وكتفي من الخلف وهنا رحت أبدي دهشتي من تصرفه، قائلا له: كيف يحدث ذلك مع رئيس محكمة «لم يهتم»، ويكترث، وهنا ـ وجدت نفسي وسط سبعة من العناصر الذين طرحوني ارضا، وخلعوا بنطلوني تماما لتعرية نصفي السفلي، رحت استصرخهم، وأحاول اخراج اثبات الشخصية «كارنيه العضوية».

ناهيك عن الضرب الذي انهال عليّ بـ«البوكس والشلوت» وكل ما ملكته ايديهم كان همي الحفاظ على سلاحي المرخص، ودخلت في صراع شديد للحرص عليه ولكنهم سحبوه مني وحين حاولت استرداده بقوة انهالوا على بضربات عنيفة، راحت الدماء تنزف بغزارة من أنفي وفمي، صرخت لأستغيث بالمستشار زكريا عبدالعزيز رئيس نادي القضاة، ولكنهم منعوني حتى من الصراخ ووضعوا ايديهم فوق فمي وحالوا بيني وبين ان ألوذ بمن يساعدني في تلك اللحظات القاسية التي شعرت فيها بأنني دنوت من الموت.

رحت استصرخهم بأني مريض وسبق وأن اجريت عملية قلب مفتوح، واستأصلت المرارة والزائدة ومصاب في حادثة اجريت لي على اثرها عملية استكشاف لكن لم يستجب أحد لصرخاتي ثم ما لبثوا ان نقلوني الى سيارة البوكس التي كانت متوقفة في تلك اللحظات بشارع شامبليون على مقربة من «كشري ابو طارق» كنت اصرخ من الآلام المبرحة التي انتابتني، لم استطع تحمل نفسي داخل سيارة البوكس، قفزت منها وهي مسرعة، وقعت على ظهري واصطدمت رأسي بأرضية الشارع شعرت بعدم القدرة على الوقوف على قدمي، تحاملت على نفسي وتوجهت ودمائي تنزف مسرعا الى داخل مبنى نادي القضاة خرجت لأنقذ شقيقي، فإذا بهم يقتادوني مجددا، ولكن هذه المرة الى سيارة الترحيلات بعد فاصل من الضرب والشتائم والاهانات، كان بالسيارة التي حملتنا اربعة من المقبوض عليهم انضممنا اليهم انا وشقيقي، وفور ان صعدنا للسيارة راح البعض يواصل الاعتداء علينا داخل السيارة ذاتها والتي سرعان ما تحركت بنا الى منطقة عابدين حيث أبقينا بداخلها لمدة تجاوزت الساعة، كنت في هذه اللحظات اعاني من اختناق شديد في صدري واحتباس في أنفاسي، شعرت بأنني مقبل على الموت طلبت شوية ماء وراح شقيقي احمد يستصرخ رجال الامن ان ينقذوا حياتي قبل فوات الأوان، جاءوا لي ببعض الماء شربته ورحت أتقيأه مصحوبا بكتل متجلطة من الدماء رحت ألهث بعنف، وضربات قلبي تزداد وتيرتها والعرق يتدفق من جميع انحاء جسدي، في تلك اللحظات كان احد افراد الامن يتابع حالتي عن كثب راح يبلغ رؤساءه بالتدهور السريع الذي طرأ على حالتي، سمعت احد الضباط وهو يتصل برئيسه قائلا: ماذا سنفعل مع هذا القاضي والذي نخاف ان يموت بين أيدينا ويبدو ان الاجابة جاءته بسرعة إبعادي والتخلص مني.

فتحوا أبواب زنزانة الترحيلات التي سجنا فيها لاكثر من ساعة، ألقونا على الارض أوقفوا لنا تاكسي وراح الضابط يحذره بعد ان دون أرقام سيارته لديه قائلا: «خذهما على البيت، وإياك تروح بهم مكان آخر» رد السائق قائلا: «فين العنوان؟» قال له: سيدلوك هما على الطريق».

هذا وصف يكفي لأن يبكي من قلبه حجر؟ ولكن ما الذي أدرانا ان هذه الرواية صحيحة، خاصة بعد التصريح الامني الذي نشرته الصحف الحكومية في نفس اليوم عن الاشتباك الذي حدث بين موظفي محافظة القاهرة الذين كانوا يزيلون اشغالات حركة كفاية من على الرصيف المواجه لنادي القضاة بناء على قرار النيابة العامة وهو: «خلال الاشتباك فوجيء الجميع بخروج شخص من نادي القضاة يرتدي ترينغ سوت رافعا طبنجة في الهواء مهددا باطلاق الرصاص اذا لم يتم الافراج عن المقبوض عليهم، وبدأ في شد الاجزاء وتحرير امان الطبنجة فتعاملت معه قوات الشرطة وقامت بشل حركته بينما كان يحاول الهرب، وبالاطلاع على شخصية المقبوض عليه تبين انه قاض بمحكمة شمال القاهرة اسمه محمود عبداللطيف محمود حمزة ويحمل طبنجة ماركة فيزور سوداء اللون تشيكية الصنع عيار 7,65م وتم تحريزها حيث تبين وجود طلقة في ماسورة الطبنجة معدة للانطلاق و6 طلقات في الخزينة وتحرر المحضر رقم 5476 جنح قصر النيل واحيل المقبوض عليهم الى النيابة حيث بدأت التحقيقات معهم وفض احراز الادوات المستخدمة في الاعتداء على الشرطة التي صادرت عصيا وألواحا خشبية في الاشتباك الذي تسبب في حالة اضطراب بوسط القاهرة مع المعتصمين خارج نادي القضاة وجميعهم من غير القضاة الذين كانوا يلجأون الى النادي لاستخدام مرافقه، وظن بعضهم انه يستطيع الحصول على حماية بالفرار الى داخل النادي».

كما تقدم احد جنود الشرطة ببلاغ للنيابة ضد رئيس نادي القضاة، وجاء في «المصري اليوم» امس ـ الاربعاء ـ عن الحادث:

«تحقق نيابة قصر النيل في بلاغ تقدم به مجند شرطة، اتهم فيه المستشار زكريا عبدالعزيز رئيس نادي القضاة وثلاثة آخرين بالتعدي عليه بالضرب وجره الى داخل النادي واحتجازه، تولى التحقيقات احمد الخولي وكيل اول النيابة باشراف عمرو قنديل رئيس النيابة وأمر بعرض الشاكي على مصلحة الطب الشرعي.

كان المجند محمد شعبان محمد المكلف بالخدمة امام نادي القضاة، من قوات امن القاهرة، قد حرر المحضر 5478 جنح قصر النيل لسند 2006 اتهم فيه المستشار زكريا عبد العزيز و3 آخرين بالتعدي عليه، تولت النيابة التحقيق واستمعت الى اقوال الشاكي، الذي قال امام احمد الخولي وكيل اول النيابة انه فوجيء بالمستشار رئيس نادي القضاة وبصحبته 3 آخرين يعتدون عليه بالضرب المبرح، ثم جروه الى داخل النادي واحتجزوه وأعادوا التعدي عليه مرة اخرى، اوضح الشاكي انه اصيب بكدمات وخدوش في اجزاء متفرقة من جسده وقدم تقريرا طبيا من مستشفى المنيرة العام ـ اجرت النيابة مناظرة للاصابات وتبين وجود خدوش بالرقبة وامرت بعرض الشاكي على الطب الشرعي».

ونتحول الى جريدة «روزاليوسف» امس وقول زميلنا عبدالله كمال رئيس تحريرها:

«محضر الشرطة الموثق، والذي تم تحريز طبنجة تشيكية برفقته يتحدث عن ان رئيس محكمة وقف في الساعة الثانية والنصف صباحا ممسكا بسلاحه العامر بالطلقات أثناء فض الاعتصام، وهناك كلام عن تهديدات ومعلومات عن الشرطة اضطرت معها الى السيطرة على حامل الطبنجة قبل ان يكشف عن شخصيته، ويؤكد انه قاض، فترك لاعتبارات الحصانة. ان رواية السيد المستشار للحادث والتي تقدم فيها في بلاغ للنائب العام هي قيد التحقيق الآن، ولا شك ان ما يقوله سيادته في التحقيقات يحتاج الى قراءة متأنية جدا، قبل ان يأخذ القانون مجراه، ولكن المثير في الامر والذي يطرح تساؤلات عديدة، هو ما الذي يجعل سيادة المستشار يذهب الى النادي ليلا ومعه طبنجة، وإذا كان هذا طبيعيا على اعتبار ان الطبنجة شخصية ومرخصة، فما الذي اخرجها من مكانها، ولماذا كانت احدى طلقاتها في ماسورة الانطلاق؟ أسئلة تنتظر النتيجة النهائية للتحقيق».

ولعل هذا ما دفع ايضا زميلنا محمد على ابراهيم رئيس تحرير «الجمهورية» ليقول امس ايضا:

«بمجرد وصول القوة فوجئت بهجوم عنيف من الذين احتلوا الشارع وضربوا رجال الامن بالشوم، واستخدموا دعامات خشبية لمهاجمة سيارات شرطة المرافق، وكان طبيعيا ان يدافع رجال الامن عن انفسهم وفي هذا التراشق المصحوب بالسباب والألفاظ الخارجة من جمهور المحتشدين، القت الشرطة القبض على 12 متجمهرا كان منهم للأسف جزار ونقاش من اصحاب السوابق، كما تم تحرير محضر بقسم قصر النيل لاحد القضاة الذي كان يحمل مسدسا محشوا ولم يتضح بعد ما اذا كان متورطا في احداث الشغب هذه أم لا، وإن كانت هناك معلومات تشير الى انه اجرى سابقا عملية قلب مفتوح. للأسف الشديد اصبح كل من يمر في شارع عبدالخالق ثروت ويشاهد اثار معركة فجر الاثنين يسأل ما الذي جرى؟ فيجيبه المارة ان بعض القضاة كانوا يضربون رجال الشرطة او العكس وفي الحالتين فاننا لا نريد ان يحدث عداء بين جناحي القانون في مصر، ولا تربص وإذا كان القضاة مصريين على خلافهم من قانون السلطة القضائية فلماذا غيروا اسلوب الاحتجاج من مظاهرات واحتجاجات وأحاديث صحافية للاعلام الخارجي الى شيء اخر ابعد ما يكون عن مكانتهم السامية؟! ثم ألم يكن من الافضل لاعضاء نادي القضاة ان يطلبوا هم من حي غرب القاهرة ازالة اشغالات شارع عبدالخالق ثروت ويستحثوه على الإسراع بذلك؟».

الفتنة الطائفية

أخيرا الى ما يكسر روحنا الوطنية ويوجع قلوبنا حسرة على ما آل إليه حال العلاقات بيننا وبين اشقائنا الاقباط، وقد حقق زميلنا وصديقنا عادل حمودة رئيس تحرير «الفجر» ضربة صحافية بمقابلته محمود صلاح الدين الذي اعتدى على اشقائنا المسيحيين في عدد من الكنائس، ونشر عنه انه مختل عقليا وسبق فصله لهذا السبب من كلية ضباط الاحتياط وعولج في مستشفى المعمورة للأمراض النفسية، قال عادل:

«أخطر ما وصلت اليه ضلالته العقلية هو تخيله ان المخابرات المصرية تسعى الى تجنيده وخطفه وتدريبه وصبغ شعره باللون الاصفر ووضع عدسات لاصقة زرقاء على عينيه ليكون جاسوسا لها في اسرائيل مثل رأفت الهجان، لكن اغرب ما سمعت من الأم على لسان ابنها وزملائه في كلية ضباط الاحتياط انه اختلف مع زميل مسيحي معه في الدفعة اسمه «رأفت» وتشاجرا على أشياء لا يتذكرها وكانت بينهما دائما مشاحنات لا تنتهي، لكن زميله